

ولكن، مع ازدياد العمليات العسكرية الفدائية الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، بدأ الاتحاد السوفياتي يدين العمل المسلح الفلسطيني. ويمكن القول أن بعض الدول العربية قد أثر، إلى حد بعيد، على الموقف السوفياتي، إذ أن ردات فعل تلك الدول على هذه العمليات كانت سلبية جداً؛ ويعود السبب في ذلك إلى خوفها من التورط في حرب مع إسرائيل بينما الاتحاد السوفياتي، من جهته، خشي من أن تجره حرب كهذه، إذا حصلت، إلى مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وبقي الموقف السوفياتي على حاله في هذا المجال، إلى أن أخذ يتغير في أعقاب تبديل النظام القائم في سوريا ومجيء نظام جديد إلى السلطة في العام ١٩٦٦.

(ب) المرحلة الثانية، ١٩٦٦ - ١٩٦٩: بعد الانقلاب المسلح الذي قاده أحد أطراف حزب البعث العربي في سوريا، في شباط (فبراير) ١٩٦٦، جاءت «الحركة التصحيحية» إلى السلطة وأرست دعائم نظام جديد في البلاد أخذ «يتعاون، سريعاً وبشكل متزايد، مع موسكو»^(١٤)، في الوقت الذي أخذ فيه، أيضاً، يدعم المقاومة الفلسطينية ويشجع حرب التحرير الشعبية. وفي إطار محاولة التوجه هذه تم تمركز جيش التحرير الفلسطيني في جنوب سوريا آنذاك^(١٥)، وأنشأ السوريون منظمة (الصاعقة) الفدائية التي تخضع للسيطرة السورية. وقد كان للموقف السوري هذا تأثير في حمل السوفيات، بدورهم، على اظهار بعض الاهتمام ازاءهم^(١٦). وظهر هذا التأثير في البيان السوري - السوفياتي المشترك الذي صدر في نيسان (أبريل) ١٩٦٦ على اثر اختتام زيارة رئيس الوزراء السوري للاتحاد السوفياتي، وجاء فيه: «قام الجانبان بتأكيد تضامنهما مع الفلسطينيين العرب، وبالتعبير عن دعمهما لحقوقهم القانونية في نضالهم العادل في وجه الصهيونية»^(١٧). وقد جاء في هذا البيان، ولأول مرة، اعتراف من قبل الاتحاد السوفياتي بعدالة نضال الشعب الفلسطيني في مواجهة الصهيونية. وعلى أثر هذه الخطوة الجديدة، «أعلنت إذاعة دمشق، على الفور، ان السياسة السوفياتية قد تبنت منهجاً جديداً وواضحاً ازاء القضية الفلسطينية»^(١٨).

وفي ١٩ أيار (مايو) ١٩٦٦، قام رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، آنذاك، احمد الشقيري، بالاجتماع مع رئيس الوزراء السوفياتي، الكسي كوسيجن، لمدة ساعة، في القاهرة. وقد تناقشا في القضية الفلسطينية ومشكلة اللاجئين^(١٩)؛ ووعد كوسيجن الشقيري بدراسة مقترحاته. انما لم ينتج عن هذا الاجتماع اي تطور جديد في موقف الاتحاد السوفياتي تجاه منظمة التحرير. وفيما كانت الاحداث تتسارع في الشرق الاوسط باتجاه حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ظلت التعليقات السوفياتية حول الفدائيين الفلسطينيين قليلة ومتباعدة^(٢٠).

في أعقاب هزيمة حزيران (يونيو) العربية العام ١٩٦٧، بدأ الاتحاد السوفياتي يدرك مدى خطورة إسرائيل كقوة اقليمية في الشرق الاوسط، واعتبر أن الأولوية يجب أن تعطى لازالة نتائج العدوان الاسرائيلي^(٢١). وعلى ضوء ذلك، اخذت التعليقات السوفياتية والادبيات السوفياتية المعلنة والمنشورة، تنصح العرب بتأجيل انشغالهم بمنظمة التحرير الفلسطينية، وتشير، أيضاً، إلى أن «الدعوة الفلسطينية لتدمير الدولة الاسرائيلية سوف تسيء إلى المصالح العربية في المنطقة وتعرقل كل الجهود الرامية إلى التوصل لتسوية سياسية، وفي النهاية تعطي إسرائيل ذريعة لرفع وتيرة التصلب في موقفها ثم اعاققة مجرى الدبلوماسية السوفياتية»^(٢٢). وقد نجم هذا الموقف السوفياتي السلبي الجديد تجاه م.ت.ف. عن عدم التوافق بين وجهتي النظر، السوفياتية والفلسطينية، فيما يتعلق بمسألة تحرير كامل التراب الفلسطيني من خلال الكفاح المسلح. فالاتحاد السوفياتي يعتبر وجود دولة إسرائيل واقعاً لا يمكن تبديله، ولا حتى من خلال الوسائل العسكرية^(٢٣). لهذا